مُعجزاتُ القرآن العلميّة

للشيخ حامد حسين قدير
مكتبة كلية الحديث

وحدة الكون وسر الحياة ..

قال تعالى : **(أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون)** (الأنبياء آية ٣٠) .

التفسير القرآني للآية :

يقول سبحانه منبهاً فى هذه الآية على قدرته التامة وسلطانه العظيم فى خلقه الأشياء وقهره لجميع المخلوقات وهو يخاطب الجاحدين لألوهيته العابدين معه غيره .

ألم يروا أن السماوات والأرض كانتا شيئاً واحداً متصلاً بعضها ببعض متلاحقاً متراكماً بعضه فوق بعض فى ابتداء الأمر ، ففصل هذه من هذه فجعل السماوات سبعاً وجعل من الأرض مثلهن وفصل بين السماء الدنيا بالهواء فأمطرت السماء وأنبتت الأرض .

ثم يقول سبحانه : **(وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون)** فبواسطة هذا الماء وبسببه جعلنا كل شيء حي ، جماداً كان أو نباتاً حيواناً أو إنساناً إذ لا حياة إطلاقاً بغير ماء ولذا فإن الكواكب التى تخلو منه كالقمر والزهرة لا يصلحان للحياة لانعدام الماء فيها .

وقد أشار سبحانه وتعالى هذه الإشارة الدقيقة بعد ذكر السماوات والأرض ليدل على انعدام الماء في كل السماوات أو بعضها واذا ثبت فى بعضها حياة ، فإن وجود الماء فى هذا البعض محقق أو لا حياة بدونه وكما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم فى حديث له عن أبي هريرة رضى الله عنه قال :

قلت يارسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسى وقرت عيني فأنبئني عن كل شيء فقال صلى الله عليه وسلم « كل شيء خلق من ماء » الحديث .

ثم يختم سبحانه الآية بقوله **(أفلا يؤمنون)** أي أفلا يصدقون بما يشاهدون وإن ذلك لم يكن بنفسه بل لمكون كونه ، ومدبر وحده ولا يجوز أن يكون ذلك الكون محدثا .

الشـــــرح العلمى :

هذه معجزة من معجزات القرآن يؤيدها العلم الحديث الذى قرر أن الكون كان شيئاً واحداً من غاز ثم انقسم إلى سدائم ، وعالمنا الشمسى كان نتيجة عن تلك الانقسامات · ومما يؤيد هذا القول أن العلماء استدلوا على أن فى الشمس ٦٧ عنصرا من عناصر الأرض البالغة نحواً من ٩٢ عنصراً وسيزيد المستدل عليه من العناصر فى الشمس إذا ما ذللت الصعوبات التى تقوم فى هذا الشأن ·

والعناصر الشهيرة فى الشمس شهيرة بيننا نحن معشر أهل الأرض وهى : الهيدرجين · الهليوم · الكربون · الآزوت · الأوكسجين · الفسفور · الحديد ··· الخ استدل العلماء على كل ذلك بالتحليل الطبقى وهو الذى يستدل به الكيماويون اليوم فى معاملهم على ما تحتويه المواد الأرضية من عناصر يكشفون عن نوعها ومقدارها ·

والشمس نجم يتمثل فيه سائر النجوم ، والنجوم هى الكون ، وهذا يعنى أن العناصر التى بنى منها الكون على اختلافها عناصر واحدة ·

ومن ناحية أخرى لاحظ العلماء أن النيازك والصخور والأتربة القمرية التى حصل عليها العلماء من الفضاء الخارجى تحتوى من العناصر ما هو مشائع فى الأرض ·

وأما الشطر الثانى من الآية (**وجعلنا من الماء كل شيء حي**) فهو من ابلغ ما جاء فى القرآن فى تقرير حقيقة علمية أدرك العلماء سرها فمعظم العمليات الكيماوية اللازمة للحياة والنمو تحتاج إلى الماء وهو العنصر الأساسي لاستمرار الحياة لجميع الكائنات والنباتات ·

والماء يغطى نحو ثلاثة أرباع سطح الأرض وله درجة ذوبان مرتفعة ويبقى سائلا فترة طويلة من الزمن ، وله حرارة تصعيد بالغة الارتفاع وهو بذلك يساعد على بقاء درجة الحرارة فوق سطح الأرض عند معدل ثابت ويصونها من التقلبات العنيفة ولولا كل ذلك لتضاءلت صلاحية الأرض للحياة إلى حد كبير ·

وللماء خواص أخرى تدل على أن مبدع الكون قد صممه بما يحقق مصالح مخلوقاته فالماء هو المادة الوحيدة التى تقل كثافتها ويزيد حجمها عندما تتجمد ، ولهذه الخاصية أهميتها الكبيرة بالنسبة لحياة الأحياء المائية إذ بسببها يطفو الجليد على سطح الماء عندما يشتد البرد بدلا من أن يغوص إلى قاع المحيطات والبحيرات والأنهار ويكون الثلج طبقة عازلة تحفظ الماء الذى تحتها فى درجة حرارة فوق درجة التجمد · والماء يمتص كميات كبيرة من الأوكسجين

عندما تكون درجة حرارته منخفضة وعندما يتجمد الماء تنطلق منه كميات كبيرة من الحرارة تساعد على صيانة حياة الأحياء التى تعيش فى الماء من أسماك وغيرها ·

فما أعجب حكمة القرآن الذى يبين بكلمات قليلة العدد سر الحياة على هذه الأرض (١) ·

نشـــــأة الكـــــون :

قال الله تعالى : **(ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً ، قالتا : أتينا طائعين)** (فصلت آية ١١) ·

التفســير القــراني للآيـــة :

أى إن الله سبحانه وتعالى عمد إلى خلق السماء وقصد لتسويتها أو يعنى صعد أمره الى السماء وهى دخان والدخان هو كل ما ارتفع من لهب النار ويستعار لما يرى من بخار الأرض وقال أكثر المفسرين إن هذا الدخان هو بخار الماء المتصاعد منه حين خلقت الأرض والمراد إنها لم تكن شيئاً مذكوراً ·

ثم خاطب سبحانه السماء والأرض بقوله ائتيا طوعاً أو كرهاً أى جيئا بما خلقت فيكما من المنافع والمصالح وأخرجاها لخلقي ·

فما كان جوابها إلا أن قالا أتينا طائعين ·

الشـــــرح العلمى :

إن لعلماء الفلك تفسيرات شتى فى بدء تكوين هذا الكون ، فالعالم الفلكى سير جيمس جينز يقول : « الراجح أن مادة الكون بدأت غازاً منتشراً خلال الفضاء بانتظام وأن السدائم خلقت من تكاثف هذا الغاز » (٢) ·

كما صرح أستاذ الطبيعة النظرية بجامعة واشنطن في كتابه الشموس وهو الدكتور جورج جامو : إن الكون في بدء نشأته كان مملوءاً بغاز وزع توزيعاً منتظماً إنه غاز يبلغ من الكثافة ودرجة الحرارة حداً لا يمكن تصوره ، وفي هذا الغاز حدثت عمليات التحول النووى فى مختلف العناصر وتحت تأثير الضغط الهائل لهذا الغاز الساخن المضغوط بدأ الكون ينبسط ويتمدد وأخذت كثافة المادة ودرجة حرارتها تهبطان فى بطء وفي مرحلة معينة من مراحل

---

(١) نقلا عن كتاب روح الدين الاسلامى صفحة ٤٩ ـ ٥٠ ·

(٢)نقلا عن كتاب (النجوم في مسالكها) ·

التمدد تكثف الغاز المنتشر إلى سحب مفردة غير منتظمة فى شكلها ولا متساوية فى أحجامها مكونة نجوم منفردة ·

وكما ذكرنا أن القرآن صور مصدر خلق هذا الكون (بالدخان) وهو الشيء الذى يفهمه العرب من الأشياء الملموسة ·

والعلماء اليوم يصورون نشأة هذا الكون (بالغاز) المنتشر فى الفضاء أيكون فى قدرة أمى ـ منذ أربعة عشر قرناً ـ أن يدرك هذا فى وقت كان الناس لا يعرفون شيئاً عن هذا الكون وخفاياه ؟

تمـــــدد الكـــــون وســـــعته :

قال الله تعالى : **(والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون)** (الذاريات آية ٤٧) ·

التفســـــــير القـــرآني للآيـــة :

يقول سبحانه منبهاً على خلقه العالم العلوى **(والسماء بنيناها)** أى جعلناها سقفاً محفوظاً رفيعاً كما قال فى آية أخرى **(وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً)** (بأيد) أى بقوة وقدرة **(وإنا لموسعون)** أى قد وسعنا أرجاءها وجعلنا بينها وبين الأرض سعة ورفعناها بغير عمد استقلت كما هى بأى مدلول من مدلولات كلمة السماء سواء كانت تعنى مدارات النجوم والكواكب · أم تعنى مجموعة من المجموعات النجمية التى يطلق عليها اسم المجرة وتحوى مئات الملايين من النجوم · أم تعنى طبقة من طبقات هذا الفضاء الذى تناثرت فيه النجوم والكواكب ·· أم غير هذا من مدلولات كلمة السماء ·

الشـــــــرح العلمى :

هل هذه الآية تشرح وتصف سعة الكون أو أن نظرية تمدد الكون تتوافق مع هذه الآية ؟

من الناحية الأولى نرى أن (أينستين) يتخيل سعة هذا الكون بانه يتسع لبلايين من السدم وكل سديم منها يحتوى على مئات من النجوم المكهربة ·

أما نظرية تمدد الكون ، فقد لاحظ علماء الفلك فى أقصى ما يدركه المنظار علامات تدل على حركة السدم الخارجية حركات نظامية ، واستدلوا منها على أن جميع السدم الخارجية أو (الجذر الكونية) تبدو على أنها تتباعد عن مجموعنا الشمسية بل إنها تتباعد عن بعضها البعض ، وعلى هذا الأساس فإن الكون ليس ساكناً إنما يتمدد كما تتمدد فقاعة الصابون أو كما يتمدد البالون ولكن الأجسام المادية هى تحافظ على أحجامها ·

وقد تقدم عدد من العلماء الكونيين بنظريات تشرح لغز الكون المتمدد منهم الدكتور هابل رائد الباحثين فى السدم فقد لاحظ أن هناك نزعة واحدة تسود هذه المجموعات النجمية الواسعة الشاسعة البعد ، وهى أنها أميل إلى الإدبار منها الى الاقبال كما لاحظ أن سرعة الإدبار تزيد بازدياد أبعاد هذه الجزر الكونية (١) .

نقص الأوكسجين فى الارتفاعات . أو (الضغط الجوى) :

قال الله تعالى : **(فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد الله أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء)** (الأنعام آية ١٢٥) .

التفسير القرآني للآية :

يشير سبحانه وتعالى فى معنى هذه الآية : أنه من يرد الله هدايته للحق يوسع صدره حتى يقبله بصدر منشرح أما من يرد الله إضلاله يجعل صدره ضيقاً أشد ما يكون الضيق ويتكلف مالا يطيقه مرة بعد مرة كما يتكلف من يريد الصعود إلى السماء (٢) .

الشرح العلمى :

للهواء ضغط ؟

نعم إن له ضغطا مادام له وزن .

وكلما ازداد وزنه ازداد ضغطه . إذا ارتفعت إلى أعلى قل وزن الهواء عن سطح الأرض فضغط الهواء على قمة جبل أقل بكثير من ضغط الهواء عند قاعدته وأول من اكتشف أن للهواء ضغطاً هو العالم « تورشيلى » ولكن متى كان ذلك ؟

كان ذلك فى منتصف القرن السابع عشر تقريباً : كشف أن للهواء ضغطاً قاسه وقدره بما يساوى وزن ستة وسبعين سنتيمتر من الزئبق .

وكان كشف تورشيلى هذا خطوة تلتها خطوات . إذ عكف العلماء على دراسة الهواء وغازاته . ثم حاولوا قياس ارتفاعه ومعرفة مقدار تخلخله واستعانوا أخيراً بأحدث وسائلهم ـ الصواريخ ـ لمعرفة الحقيقة كاملة ولكن الحقيقة لم تتكشف بكامل صورتها حتى الآن أمام أعينهم حتى بعد هذه الجهود المتتالية إنهم حاولوا تذليل الجو وتعبيد مسالكه فوقفت دونهم صعاب تغلبوا عليها بالعلم ومن بين الصعاب مسألتان أشار إليهما كتاب الله الأعظم .

---

(١) روح الدين الإسلامى

(٢) كما أورده فتح القدير للشوكانى .

الأولى ـ صعـود الإنسـان فى السـماء ·

الثانية ـ مـا يحـدث للإنسـان فى أثناء هذا الصعـود ·

ويصحب الصعود فى الجو أربع ظواهر :

١ ـ قلـة الضغط ·

٢ ـ قلـة الأوكسـجين ·

٣ ـ بـرودة الجـو وتقلب درجـة الحـرارة ·

٤ ـ (انعـدام) الـوزن اذا تغلغل الإنسـان فى الفضاء ·

فكلما ارتفع الإنسان قل الضغط فتخلخل الهواء وهذا يسبب للإنسان ضيقاً فى التنفس يشتد كلما زاد الارتفاع ، وقد يؤدى نقص الضغط الى تمدد الغازات فى معدة الطيار وامعائه ، فيسبب له تقلصات عنيفة ·

وهناك أيضاً حدوث انتفاخ يدفع الحجاب الحاجز إلى أعلى فيضغط على القلب والرئتين مما يسبب الإغماء للطيار أحيانا · وكذلك يكون الطيار معرضاً لنوبات حادة من السعال لأن الهواء فى الارتفاع الشاهق تنقصه الكثافة الكافية لتنظيف قناة التنفس من المواد المهيجة لها وينتج عن قلة الضغط ظاهرة أخرى ، فكلما ارتفع الإنسان الى أعلى نقص الضغط الجوى ، على حين يظل الضغط الداخلى للجسم كما هو ، فيختل التوازن بين الضغطين :

أ ـ الضغط الداخلى للجسم الذى يظل دون تغير ·

ب ـ الضغط الخارجى للهواء الذى يأخذ في التناقص تدريجياً ·

فإذا وصل الإنسان إلى ارتفاع عظيم لم يصبح فى الإمكان حفظ التوازن بين هذين الضغطين فينبثق الدم من فتحات الأنف والفم وتنفجر طبلة الأذن الى الخارج ويصحب ذلك اختناق ثم وفاة أكيدة ·

هذا إذا لم تتخذ الاحتياطات اللازمة ، ومن بين ما اهتدى إليه العلماء لتجنب هذا (رداء الضغط العالى) الذى دخل عليه باستمرار تحسينات جديدة ·

وهذه الظواهر هى التى حدثت فى تجربة (تيسانيبه) عند صعود اثنين من رفقائه فى بالون سنة ١٨٧٥ م ـ فقد ارتفع بهم الى علو (٢٩٫٠٠٠) قدم أى تسعة آلاف متر تقريباً : توفى رفقاؤه أما هو فإنه فقد شعوره عندما وصل البالون الى ارتفاع ٢٥٠٠٠ قدم ولم يشعر قط بما حدث بعد ذلك ·

وأشد ما يصيب الإنسان عند الصعود فقد قوة التمييز والإرادة وهذه الظاهرة تأتى بغتة وبدون سابق إنذار ·

أما الأوكسجين وهو الغاز الذى لا يمكن للإنسان أن يحيا بدونه ـ فهـو ـ يختفى تماماً من الجو على بعد ٦٧ ميلا وينتج من قلة الأكسجين عدم أكسدة الدم ومن ثم عدم حدوث حرارة فى الجسم مما يسبب للجسم إعياء وضعفاً وتصيبه برودة ينقلص لها جسمه وتقشعر لها بدنه ·

هذا فوق تقلب درجة الحرارة من برودة تفوق زمهرير المنطقة المتجمدة إلى درجة حرارة أعلى بكثير جدا من درجة حرارة المدارين . ففى قمة طبقة التربوسفير تبلغ درجة الحرارة نحو ٦٧ درجة تحت الصفر . وترتفع درجة الحرارة في الازونوسفير الى حدود ٣٠ درجة فوق الصفر وتنخفض فى الايونوسفير الى حدود ٩٠ درجة تحت الصفر على ارتفاع ٥٠ ميلاً إلا أنها ترتفع بعد ذلك بشكل غريب فهى على ارتفاع ١٠٠ ميل ٥٤٩° فوق الصفر ·

وهذه النظرية التى احتوتها الآية القرآنية لم يفطن إليها العلم إلا حينما جاب أجواء الفضاء ببالوناته وطائراته . ولذلك فالطائرات التى ترتفع إلى علو شاهق لابد أن تكون محكمة البناء يلبس طياروها ملابس مزدوجة بينها أجهزة كهربية لتدفئتهم فتدرأ عنهم برودة الجو كما لابد أن يلبس الطيار على فمه وأنفه قناعاً ليمده بالاكسجين ·

فكلمة العلم قد التقت هى والقرآن الكريم · نعم التقيا بعد أن ظل العلم تائها فى بيدائه باحثاً متقصياً يهتدى وقتاً ويتعثر أوقاتاً حتى عرف الحق بعد أن قضى فى تجاربه القرون الطوال (١) ·

تفجـــــير الـــــذرة :

قال تعالى : **(لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين)** (سبأ آية ٣) ·

وقال الله تعالى : **(وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبز إلا فى كتاب مبين)** (يونس آية ٦١) ·

التفســـــير القــرآني للآيـــة :

يخبرنا الرب سبحانه وتعالى عن إحاطة علمه فيقول إنه لا يغيب عنه ولا يستتر عليه

---

(١) نقلا عن كتاب القران والطب صفحة ٣٥ ـ ٣٨ ·

ولا يبعد عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر منه إلا وهو مثبت فى اللوح المحفوظ الذى اشتمل على معلومات الله سبحانه أى الجميع مندرج تحت علمه فلا يخفى عليه فالعظام إن تلاشت وتفرقت وتمزقت فهو عالم أين ذهبت وأين تفرقت ثم يعيدها كما بدأها أول مرة فإنه بكل شيء عليم ·

وقد لاحظت أن صاحب الفتح ومختصر ابن كثير قد توقفوا عن شرح معنى الذرة ولكن يورد القرطبى فى تفسيره عن معنى الذرة فيقول هى نميلة حمراء صغيرة ·

وأقول والله أعلم ربما كان أصغر شيء معروف فى زمن القرطبى من ناحية الذرات هو النميلة الحمراء ولكن مع المكتشفات العلمية وتطور علم الكيمياء وجد أن الذرة جزء صغير من المادة لا يرى بالعين المجردة فيكون معنى الذرة هو الذرة هذه ·

الشـــــــرح العلمى :

إن أصغر جزء يمكن أن يوجد فى عنصر ما يسمى (الذرة) وقد ظل هذا الاعتقاد سائداً إلى القرن التاسع عشر أن الذرة غير قابلة للتجزئة حتى كشف العلماء فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين إن ذرات بعض المواد كالراديوم واليورانيوم تتجزأ من تلقاء ذاتها وتخرج منها جسيمات ذات كهرباء موجبة تسمى « ألفا » وجسيمات ذات كهرباء سالبة تسمى « بيتا » وأشعة تسمى (جاما) ووقف أخيراً بعد تجزئة الذرة أنها تحتوى على الدقائق الآتية :

البروتـــون ـ البيتـــرون ـ الالكتـــرون ·

ومما أرى أن كلمة (أصغر) من الذرة فى الآية القرآنية تصريح جلى بإمكان تجزئتها وفى قوله تعالى **(فى الأرض ولا فى السماء)** بيان صريح بأن خواص الذرات التى فى الأرض هى نفس خواص الذرات الموجودة فى الشمس والنجوم والكواكب ·

كان ذلك الخبر الذى أخبر به القرآن فى أوائل القرن السابع الميلادى حينما كان العالم يغط فى جهله فهل درس محمد عليه الصلاة والسلام خواص الذرة وإمكان تجزئتها والوقوف على خواصها فى الأرض والسماء ؟

لا ! ان هذه الآية دليل قوى على صدق نبوته وإن القرآن وحي الهى ·

الزوجيـــــة في كل شـــيء :

يقول جل من قائل : **(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)** (الذاريات آية ٤٩) ·

التفســـير القــرآني للآيـــة :

يخبرنا سبحانه في هذه الآية الكريمة على عظم قدرته فجعل جميع المخلوقات أزواجاً أى من صنفين ونوعين مختلفين فمثلاً :

ليل ونهار ، ذكر وأنثى ، سماء وأرض ، شمس وقمر ، بر وبحر ، ضياء وظلام ، كفر وإيمان ، موت وحياة ، شقاء وسعادة ، جنة ونار ، حلو ومر ، جن وانس ، سهل وجبل ، حتى الحيوانات والنباتات كل ذلك لكى تتذكر وتعلم بأن الخالق واحد ·

الشـــــــرح العلمى :

مما كان معروفاً سابقاً وظاهرا للعيان أن الزوجية للمادة كانت جلية تماماً فى النباتات والحيوانات من ناحية الذكورة والأنوثة والجمادات من حيث الاجمال ·

فأين الزوجيـــة فى الجمـــادات بالتفصيل ؟

إن الجمادات مكونة من ذرات وهذه الذرات مكونة زوجية فمثلاً ذرة الأيدروجين أبسط الذرات تركيباً تتكون من نواة يدور حولها كهرب واحد (الكترون) · النواة تحمل شحنة كهربية موجبة · والكهرب يحمل شحنة كهربية سالبة · أليست تتمثل الزوجية فى هذه الذرة ·

أما بقية الذرات فإن كلا منها يتركب من نواة وكهارب تدور حولها وبينهما فراغ أما النواة فتتكون من جسيمات مكهربة تحمل شحنة موجبة تسمى (بروتونات) وجسيمات غير مكهربة أى لا تحمل شحنة كهربية تسمى (نيوترونات) ·

أما الكهارب التى تدور حول النواة فتحمل شحنة كهربية سالبة (١) ·

كل تلك الاكتشافات بعد مجيء القرآن بقرون كثيرة ·

الأمـــواج الداخليـــة والسطحيـــة :

قال تعالى : **(أو كظلمات في بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)** (سورة النور آية ٤٠) ·

التفســـير القــرآني للآيـــة :

فى هذه الآية الكريمة يضرب لنا سبحانه مثلا للكافر ولأعماله ولقلبه الذى لا يعي

---

(١) كما أورده كتاب القرآن والطب صفحة ٢٧ ــ ٢٨ ·

شيئاً فيقول سبحانه أو كظلمات جمع ظلمة فى بحر عميق لا يدرك له مقر ويعلو ذلك البحر اللجى موج ومن فوق الموج موج ثم بعد ذلك أى فوق الموج الثانى سحاب فيجتمع فوق الموج وفوق الريح وفوق السحاب ثم يقول سبحانه (**ظلمات بعضها فوق بعض**) والمراد بهذه الظلمات ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة الليل وظلمة البحر فلا يبصر من كان فى هذه الظلمات شيئاً ولا كوكبا وإذا أخرج الناظر يده لم يكد يراها من شدة الظلمة ·

ويختم سبحانه هذه الآية بقوله (**ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور**) أى من لم يجعل الله له نوراً يهتدى به إذا أظلمت عليه الأمور فما له من نور (١) ·

الشـــــــرح العلمى :

فى هذه الآية إشارة إلى الأمواج الداخلية والسطحية « فأضخم أمواج المحيط وأشدها رعباً هى أمواج غير منظورة تتحرك فى خطوط سيرها الغامضة بعيداً فى أعماق البحر ·· وقد كان من المعروف منذ سنين كثيرة أن سفن البعثات إلى القطب الشمالى كانت تشق طريقها بكل صعوبة فيما كان يسمى « بالماء الميت » والذى عرف الآن أنه أمواج داخلية · وفى أوائل عام ١٩٠٠ م لفت الأنظار كثيراً من مساحى البحار الاسكندنافيين إلى وجود أمواج تحت سطح الماء · والآن بالرغم من أن الغموض لا يزال يكتنف أسباب تكوين هذه الأمواج العظيمة التى ترتفع وتهبط بعيداً أسفل السطح فإن حدوثها على نطاق واسع فى المحيط قد أصبح أمراً معروفاً جداً فهى تقذف بالغواصات فى المياه العميقة كما تعمل شقيقاتها السطحية على قذف السفن . ويظهر أن هذه الأمواج تنكسر عند التقائها بتيار الخليج وبتيارات أخرى قوية فى بحر عميق فالآية القرآنية تقول (**يغشاه موج من فوقه موج**) إشارة إلى الأمواج الداخلية والسطحية ويؤيد هذا ما وصفه القرآن للبحر بأنه (البحر) أى كثير الماء عميقة وفى هذا إشارة إلى المحيطات وليس إلى الشواطىء والجدير بالذكر أن هذه المواضع يقل فيها وهيج الشمس فما بالك باجتماع السحاب الذى تكثر فيه الظلمة ويصبح الواقع ·

(**إذا أخرج يده لم يكد يراها**) · فهذه الآية لا علاقة لها بالوسط الجغرافي للبيئة التى نزل فيها القرآن فلو افترضنا أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى فى شبابه منظر البحر الأحمر فلن يعدو رؤية شواطىء البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط وهى لا ينطبق عليها ما وصفه القرآن كل ذلك يعطينا دليلاً واضحاً على أن القرآن وحي إلهى (٢) ·

---

(١) القرطبى ص ٢٨٥ جـ ١٢ ·

(٢) روح الدين الإسلامى ص ٥٨ ·